

"بُيُوتُ الْمُؤْمِنِينَ ؛ وَصْفُهَا الْمُبِينُ ، وَحِفْظُهَا الْأَمِينُ"

حَلَقَاتٌ عِلْمِيَّةٌ تَرْبَوِيَّةٌ ، أَصِفُ فِيهَا الْبُيُوتَ الْمُؤْمِنَةَ ؛ عَقِيدَتَهَا ، وَأَخْلَاقَهَا ، ثُمَّ أَذَكِّرُ بَعْدَهَا بِالرَّائِبِ السَّلْبِيَّةِ الصَّرْوِيَّةِ فِي طُرُقِ ،
وَأَسَالِبِ حِفْظِهَا مِنْ عُدْوَانِ الْفِرَقِ الْمُعْتَدِيَةِ .

حَلَقَاتٌ مُهِمَّةٌ ، وَبِخَاصَّةٍ فِي أَرْمَنَةِ الْعُرْبَةِ ، مُوجَّهَةٌ لِجَمِيعِ أَفْرَادِ الْأَسْرِ الْمُسْلِمَةِ ، صَاحَا اللَّهُ مِنْ حُطْطِ ، وَتَدَابِيرِ ذَوِي الشُّرُورِ الْكَائِدَةِ .

الْحَلَقَةُ (السادسة) :

-(بُيُوتُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْإِسْلَامِ)-

"قِسْمُ الْأَخْلَاقِ" .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالصَّلَاةُ ، وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَالْمُرْسَلِينَ ، وَعَلَى
آلِهِ ، وَصَحَابَتِهِ ، وَالتَّابِعِينَ ... أَمَّا بَعْدُ :

"حِفْظُ الْبُيُوتِ الْمُؤْمِنَةِ مِنَ التَّهْدِيدَاتِ الْمُعَاصِرَةِ"

(٤)

وَبَعْدَ التَّهْدِيدَاتِ الْعَقْدِيَّةِ تَأْتِي التَّهْدِيدَاتُ الْأَخْلَاقِيَّةُ ، الَّتِي تَضْرِبُ فِي نَسِيجِ الْأُمَّةِ
الْمُسْلِمَةِ ؛ كَضْرِبِ السَّيَاطِ الْمَوْجِعَةِ ، بَلْ كَضْرِبِ الْأَمْوَاجِ الْعَاتِيَّةِ ، وَالزَّلَازِلِ الْمُدْمِرَةِ ؛
فَ:

قَدْ سَاءَتْ أَخْلَاقُ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ - خَاصَّةً فِي هَذِهِ الْأَعْصَارِ - بِسَبَبِ بُعْدِهِمْ عَنِ
رَبِّهِمُ الْوَاحِدِ الْخَلَّاقِ ، وَصَارَتْ أَخْلَاقُهُمْ أَشَدَّ شَبَهًا بِأَخْلَاقِ الْيَهُودِ ؛ الْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ ، أَوْ النَّصَارَى الضُّلَّالِ ، أَوْ الْمَلَاحِدَةِ الْفُجَّارِ ،

وَالْأَمْثَلَةُ فِي تَرَدِّي أَخْلَاقِ كَثِيرٍ مِنْ مُجْتَمَعَاتِ الْمُسْلِمِينَ - وَاضِحَةٌ وَضُوحَ الشَّمْسِ ؛
لَيْسَ دُونَهَا سِتْرٌ ، أَوْ حِجَابٌ ؛ فَأَنْتُمْ تَرَوْنَ :

كَيْفُ قُطِعَتِ الْأَرْحَامُ بِسَبَبِ دِرْهِمٍ ، أَوْ دِينَارٍ ،

وَكَيْفَ اسْتُنْسِنَ بِالْأَزْوَاجِ ، وَالْأَصْدِقَاءِ ، وَعُصْبِي الْأَبَاءِ ، وَالْأُمَّهَاتِ ،

وَكَيْفَ أَهْمِلْتَ أَمَانَةَ تَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ ؛ حَتَّى صَارُوا يَرْتَعُونَ فِي الْمَحْرَمَاتِ ؛ فِي صُبْحِهِمْ ،
وَالْمَسَاءِ ،

وَكَيْفَ صَدِحَ بِالْمُوسِيقَى ، وَالْغِنَاءِ ؛ حَتَّى عَلَتْ عَلَى صَوْتِ الْقُرْآنِ ،

وَكَيْفَ عُمِّرَتِ الْمَسَارِحُ ، وَالْمَلَاعِبُ ، وَهَجِرَتِ الْمَسَاجِدُ ، أَوْ أُغْلِقَتْ دُورُهَا
الْأَبْوَابُ ،

وَكَيْفَ تَعَرَّتِ النِّسَاءُ ، بِلَا حَوْفٍ مِنْ رَبِّهِمْ ، وَلَا حَيَاءٍ ،

وَكَيْفَ صَارَتِ الدِّيَاثَةُ سِيْمَا كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ ،

وَكَيْفَ تَأَنَّثَ الرِّجَالُ ، وَتَرَجَّلَتِ النِّسَاءُ ،

وَكَيْفَ فَشَتِ الْفَاحِشَةُ فِي الْأَنَامِ ، فَصَارُوا يَأْتُونَ إِلَيْهَا بِلَا جُهْدٍ ، وَلَا عَنَاءٍ ،

وَكَيْفَ انْقَلَبَتِ الْمَوَازِينُ ؛ فَأَصْبَحَ الْمُنْكَرُ مَعْرُوفًا ، وَالْمَعْرُوفُ مُنْكَرًا ، وَأَصْبَحَ السُّوقَةُ ،

وَالسِّفْلَةُ سَادَةً ، وَكِبْرَاءُ ، وَالصَّالِحُونَ مُجْرِمِينَ إِرْهَابِيِّينَ ، أَوْ عَصَاةً أَشْقِيَاءَ ،

وَكَيْفَ تَمَرَّدَتِ النِّسَاءُ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ ؛ فَلَا سَمْعَ ، وَلَا طَاعَةَ ، وَلَا إِهْتِدَاءَ ،

وَكَيْفَ سَكَتَ وَجْهَاءُ الْعِلْمِ عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ ؛ مُجَامِلَةً ، أَوْ حَوْفًا مِنَ الْإِقْصَاءِ ،

وَكَيْفَ اشْتَدَّتِ الْعُرْبَةُ عَلَى الصَّالِحِينَ ، وَالصَّالِحَاتِ ، حَتَّى بَيْنَ أَهْلِيهِمْ ، وَالْأَقْرَبَاءِ ،

وَكَيْفَ صَارَ الرُّوَيْضَةُ هُوَ الَّذِي يَسُوسُ شَأْنَ الْأُمَّةِ ، وَيُخَطِّطُ لَهَا مُسْتَقْبَلَهَا ،

وَكَيْفَ أَكَلَتِ الدُّنْيَا بِالدِّينِ ، وَاسْتَحَلَّتْ مَحَارِمَ اللَّهِ بِفِتَاوَى الْأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ ،

وَكَيْفَ جُوهرَ بِالْمَعَاصِي ، حَتَّى أَقْرَّتْ ، ثُمَّ اسْتَحَلَّتْ ،

وَكَيْفَ كُتِبَ الْحَقُّ ، وَحَلَّ مَحَلَّهُ الْجُورُ ، وَالْبَغْيُ ،

وَكَيْفَ ...

وَكَيْفَ ...

هَذَا غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ ،

وَلَعَلَّ زَمَنَنَا هَذَا هُوَ الزَّمَنُ الَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "إِنَّهَا سَنَاتِي

عَلَى النَّاسِ سِنُونَ خَدَاعَةٌ ، يُصَدِّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ ، وَيُكَذِّبُ فِيهَا الصَّادِقُ ، وَيُؤْتَمَنُ

فِيهَا الْخَائِنُ ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْضَةُ" ، قِيلَ : وَمَا الرُّوَيْضَةُ يَا

رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : "الرَّجُلُ التَّافَهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ"^(١) .

(١) رواه ابن ماجه (٤٠٣٦) ، وأحمد (٧٩١٢) .

وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ - إِنْ لَمْ يَعْفُ عَنَّا رَبُّنَا ، وَتَتَجَاوَزُ - أَنْ تَحِلَّ بِنَا دَاهِيَةٌ دَهِيَاءُ ، أَوْ عُقُوبَةٌ
يَشِيبُ لَهَا الْوِلْدَانُ ، أَوْ تَسْقُطُ مَا فِي أَرْحَامِهِنَّ النِّسَاءُ ، فَ:
اللَّهُمَّ اَلطُّفُ بِنَا ، وَاعْفُ عَنَّا ، وَلَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ الْعُصَاةُ مِنَّا ، وَالسُّفَهَاءُ ،
وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ إِمامِ الْخِنْفَاءِ ، وَسَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ ، مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَآلِهِ ،
وَصَحْبِهِ ، وَالتَّابِعِينَ ؛ أُولِي الْإِحْسَانِ ، وَالتُّقَى .